المحاضرة الثانية: نظام الحكم وأجهزته الإدارية في الأشانتي

دور الملك 'أوسي توتو' في استقلال الأشانتي عن الدنكيرا.

في تسعينيات القرن السابع عشر خاض الدنكيرا حروبا مع قبيلتي أسين، وتويفو الواقعتين في الجنوب منها بهدف إبقاء الطريق التجاري مفتوحا نحو الساحل لأن تجارتها مع الساحل خصوصا مع الحاميتين الهولندية والبريطانية بدأت تتضاءل مما دفعها إلى شن حروب مع كل القبائل التي تعرقل من تجارتها، وهذا ما زاد من عدد أعدائها الذين أصبحوا يتربصون بها ويتحينون الفرصة للانفصال عنها والاطاحة بها.

وبهدف المحافظة على تجارتها جعل ملوكها أكثر نهبا واستبدادا لشعوبهم، وفي عام 1694م توفي ملك الدنكيرا المعروف بـ 'بوامبونسيم Boamponsem 'بعد حكم استمر حوالي 40 عاما، والذي كانت علاقاته جيدة مع الأوربيين المتواجدين في الساحل، وخلفه في الحكم 'نتيم جياكاري' الذي حكم من 1694 إلى 1701، وكان حكمه متقلب لم يميز بين الحليف والعدو، وراح يشن مجموعة من الحروب في الجهة الشمالية؛ أي الحرب مع تحالف كوامان الذي كان يقوده 'أوسي توتو' من كوماسي.

أدت كثرة الحروب التي شنها الدنكيرا على قبائل الجنوب والشمال إلى زيادة المتاعب الاقتصادية وكثرة الإنفاق وتوسع دائرة الأعداء من جهة، ومن جهة ثانية أدى هذا الأمر إلى رفض شعب الدنكيرا سياسة حكام الدنكيرا المعروفين بـ Abankeseso ، وفي عام 1699 كانت التجارة مع الساحل قد تضاءلت كثيرا على حد قول الهولنديين، وكان اهتمام الدنكيرا في هذه الأثناء هو الحرب فقط التي وسعت من دائرة الإعداء وقلصت من الأصدقاء.

في ماي 1701 اندلعت حرب عنيفة بين دنكيرا وتحالف كوامان بقيادة 'أوسي توتو' والسبب الرئيسي في اندلاعها هو الطلب المتزايد من الأشانتي بدفع جزية باهظة إلى حكام الدنكيرا وهو ما قوبل بالرفض وشن الحرب في وجههم، وتحكي الروايات التاريخية أن قوات الدنكيرا تقدمت من العاصمة أبانكيسو (Abankeso) إلى شمال جياكوبو، وفي قتال عنيف دفع قوات الأشانتي شمالا من 'أدونكو'، وعلى بعد ميل شمال أبوتوجيا واجه القوة الرئيسية لأوسي توتو المنتشرة في منطقة فيياس، وكانت المعركة عنيفة رجع النصر فيها لقوات لأوسي توتو، ونظرا لكثرة الأعداء للدنكيرا خصوصا قبائل الجنوب الواقعة على الممر التجاري المؤدي إلى الساحل رفضت معظم هذه القبائل تقديم يد المساعدة للدنكيرا وملكها 'نتيم جياكاري Ntim Gyakari 'خصوصا بالذخيرة التي تعد المادة الرئيسية في الحرب؛ بل استغلوا الفرصة وراحوا يتهجمون عليها.

ويعد تاريخ المعركة نوفمبر 1701 يوما تاريخيا لأن الانتصار على الدنكيرا يعني بداية حكم الأشانتي الحقيقي الناشئ من تحالف الكوامان، ويعني أيضا بداية السيطرة على

حوض نهر برا Ofin-Pra ، وبالتالي فتحت الطريق لها لتصبح القوة المهيمنة في ساحل الذهب عموما.

وعلى اثر هذا الانتصار دخل الأشانتي عاصمة الدنكيرا Abankeso وعزلوا حاكمها ونهبوا ثرواتها الثمينة، وهربت جيوش الدنكيرا إلى الضفة الحنوبية لنهر 'أوفين'، وحينها لفت انتباه أوسي توتو أن العاصمة 'أبانكيسو Abankeso 'هي مدينة كبيرة بها سبعة وسبعون شارعا يسقيها سبعة جداول أصبحت الآن غير محمية تعم فيها الفوضى والخراب.

وما بين سنتي 1706 و1707 انتفض الدنكيرا مرة أخرى وحالوا التمرد على الأشانتي لكن تم اخماد تمردهم بسهولة، وأضحوا رعايا تابعين للأشانتي لكن غير هادئين يحاولون دائما اعادة مجدهم لكن دون جدوى .

وعلى اثر هذا الانتصار على الدنكيرا يمكن القول أن تاريخ 1707م هو التاريخ الذي بدأت فيه مملكة الأشانتي بناء كيانها الداخلي دون أي تبعية لأحد الممالك الأخرى؛ كما يمكن القول أن الأشانتي هي من ستحل محل كثير من الممالك الأخرى في سيادتها لمعظم المناطق الجنوبية لساحل الذهب، وهي من ستتولى تجارة الداخل والساحل معا، وبالتالي القرن الثامن عشر والنصف الثاني من القرن التاسع عشر هو عصر الأشانتي في ساحل الذهب.

نظام الحكم وأجهزته الإدارية في الأشانتي :

1-نظام الحكم:

تبنى شعب الأشانتي منذ تأسيس المملكة النظام الملكي في الحكم، وهذا حسبما كان شائعا وموجودا في أغلب الممالك الإفريقية آنذاك، بحيث لم يكن يعرف الافريقيون أي نوع آخر من أنواع الحكم، فكان من الطبيعي أن يتولى السلطة عند الأشانتي الملك الذي يحمل لقب "الكوماسهين" في لغة الأشانتي .

الملك (الكوماسهين) أو 'أسانتيهين' وطريقة وراثته للعرش:

يعتبر الملك أو 'أسانتيهين' عند الأشانتي أعلى رتبة في هرم السلطة عند الأشانتي، وهو رئيس جميع مقاطعات الأشانتي، ولا يمكن لأي شخص أن يتولى منصب الملك عند الأشانتي إلا اذا توفرت فيه شروطا خاصة، ويختار الملك الجديد من قبل هيئة كبار مستشاري الملك، والملكة الأم، أو الملكة الوالدة وتجرى انتخابات خاصة لاختيار وريث العرش الجديد.

وهيئة كبار مستشاري الملك، أو هيئة اختيار الملك الجديد تتكون من خمسة أعضاء، وهم رؤساء النسب ويعتبرون من كبار رؤساء الأُسر المقيمين في كوماسي أو رؤساء النسب

في المملكة، يحمل كل واحد منهم لقب هم على التوالي: 'كرونتيهان(Krontihene) '، 'أدونتينهان(Adontenhene) '، 'كيدومهان(Kydomhene) '، 'بنكومهان ' (Benkumhene)، 'أويوكوهان(Oyokohene) '، إلى جانب أفراد من عائلة أو أسرة 'أويوكو'، وهي الأسرة التي يختار منها دائما الملك الجديد، كما يحضر في لجنة اختيار الملك الملكة الأم التي يعتبر دورها رئيسي في اختيار وريث العرش الجديد، إلى جانب أعمام الملك، حيث يعتبر حضورهم ذا أهمية كبيرة.

وتجرى انتخابات اختيار وريث العرش الجديد وفقا لنظام الوراثة الأمومية، بحيث يمكن فقط لأخوة الملك السابق أو المتوفي، وأبناء أخيه من جهة الأم أن يخلفوه في الحكم، وإلى جانب ذلك يُنظر وبشكل كبير في الصفات المادية والأخلاقية للمرشح؛ أي لابد أن يكون خاليا من العيوب الجسدية، وأن يكون قويا وحكيما، مع خبرة عسكرية وسياسية معينة تحترم المعتقدات المحلية والتقليدية بأكملها ، وغالبا ما تختار الملكة الوالدة المرشح لخلافة وريث العرش، واذا لم يلقى مرشحها تصويت الأغلبية يعاد اختيار مرشح ثاني حتى يلقى القبول من طرف جميع الأعضاء .

وعموما يعتبر الملك أو 'الأسانتيهين' Asantehene 'أوسي توتو' (1695-1731) هو من وضع الأسس الأولى للمؤسسات السياسية في المملكة وهو من وضع تلك الشروط والمعايير الخاصة باختيار وريث العرش الجديد، وبمساعدة زملائه الرؤساء، كما يعتبر خليفته الملك 'أبوكي وار (1731 – 1750) Apoku Ware 'هو من واصل وضع الأسس السياسية للحكم في الأشانتي .

<u>الملكة الأم ودورها السياسي:</u>

مثل كل نساء الآكان الملكة الوالدة أو الملكة الأم استمدت مكانتها من التنظيم الاجتماعي الأموموي؛ أي انحدار السلالة عبر الخط الأنثوي، فالمرأة هي الرابطة الهامة بين الأجيال المتتابعة في اعتقاد سكان الأشانتي، ويكمن دورها السياسي في الأشانتي أن لها الحق الأول في اختيار وريث العرش الجديد، أو المرشخ للكرسي الذهبي، واستطاعت ممارسة هذا الامتياز لمدة طويلة ، لكن اختيارها وكما يبق وأن ذكرنا يجب أن يلقى القبول من طرف الاعضاء المكلفين بانتخاب الملك الجديد، كما تشرف الملكة الأم دائما على مراسيم وطقوس التنصيب للملك الجديد، وتعتبر أيضا المسؤولة عن الشعائر الجنائزية الرئيسية